تـمّ تحميل هـذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –71

مقدمة البرنامج ....

مؤثرات .....

الراوي (1) : هل نستطيع القول بأن القرآن قد استند في تدعيم عقيدة البعث بعد الموت إلى إيمان المؤمن وحسب أم أنه طرح الحجج والبراهين المتعددة التي لا تدع مجالاً لأفكار المنكرين ورفض الرافضين؟!..

الراوي (2) : إن نظرة متأنية إلى كتاب الله تثبت أن الوحي السماوي لم يستند إلى إيمان المؤمن وحسب بل طرح أقصى ما يمكن من الحجج والبراهين التي تدعم عقيدة البعث والحساب بعد الموت ..لقد حرص القرآن على رد الشبهات بالمنطق الإنساني الذي يشيع الطمأنينة في النفس ويلقي ضوءاً على عقيدة البحث بحيث تصبح مسلمة من المسلمات المنطقية الثابتة ..

الراوي (1) : ولعل أقرب الحجج إلى العقل الإنساني تلك النابعة من الوقائع اليومية التي يقع الإنسان عليها في صبحه ومسائه .. أوَليس أن الإنسان يشهد البذرة الميتة توضع في باطن الأرض ثم لا تمضي أسابيع حتى تهتز تربتها وتربو ثم تخرج منها النباتات بألوانها وطعومها وأشكالها المختلفة ؟!

الراوي (2) : الحياة النباتية تخرج من الأرض الموات بعد أن توضع البذرة الجافة في التراب وينزل عليها الماء من السماء أو بالسقاية . هذه الظاهرة تقرب فكرة الحياة بعد الموت وتعلن عن أن البعث واقع ممكن جداً من الناحية العقلية .

الراوي (1) : والجدير بالذكر أن القرآن قد اعتبر هذه الظاهرة ظاهرة خروج النبات الحي من الأرض الميتة بعد سقيها بالماء آية من آيات الله وعلامة على قدرته المعجزة في إخراج الحياة من الموت وإخراج الموت من الحياة ..

الراوي (2) : هذا هو القرآن يقول في سورة فصلت : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ".. ويقول في سورة الروم : " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ"..

نقلة موسيقية ....

محمد : والواقع أيها الأبناء أن الحجة التي أوردناها قبل قليل هي واحدة من الحجج الكثيرة التي طرحها كتاب الله لمواجهة الشكوك ولمناظرة الرافضين لعقيدة البعث بعد الموت .

صالح : ما رأيك في أن نستعرض مجموعة الحجج واحدة واحدة بعد أن جمعناها كلها من كتاب الله ؟

محمد : ليس أحب إليّ من ذلك .. فلنبدأ بك يا **صالح** ..

صالح : أمرك يا أستاذ **محمد** .. هناك حجة أخرى تبدو متماسكة قوية جداً لمن يريد أن يفهم ويقتنع. أما المكابر فلا فائدة من مناقشته أو محاورته لأنه يغلق قلبه ويضع أصابعه في أذنيه ويرفض الاستماع لنداء العقل ..

محمد : حسن يا **صالح** .. قل لنا ما هي هذه الحجة ؟

صالح : إنها تلك التي تلفت نظر الإنسان إلى الواقعة التالية : إن من خلق السماوات والأرض وبث فيها من كل دابة واخرج فيهما الحي من الميت لا يعييه أن يعيد الكرة مرة أخرى بل إن الإعادة هي أهون عليه من ابتداء الخلق ..

محمد : هل تقول لنا يا **سعيد** أين نجد هذه الحجة في كتاب الله ؟

سعيد : إنها تأتي على صورة التقرير أو على صورة الاستفهام التقريري . أما على صورة التقرير فكما في قوله تبارك وتعالى في سورة الواقعة : " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ " .. وأما على صورة الاستفهام التقريري .. فكما في قوله تبارك وتعالى في سورة (ق) : " أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ " .. وفي سورة مريم : " وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ** أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ".؟!

جاسم : ويلاحظ من ناحية أخرى أن القرآن يروي ما يقوله الرافضون لعقيدة البعث كما في قوله تبارك وتعالى " بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ** أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ " أو في قول آخر يروي رأي الرافضين ثم يجيب عن تساؤلهم كما في سورة الإسراء " وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا** أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ .."..

محمد : وها أنا أضيف إلى ما تلوتموه من الشواهد القرآنية في هذا المعنى شاهداً آخر يلقي ضوءاً على واقع الخلق الإنساني . وهو ضوء يعتمد الأسلوب البسيط الذي يدخل القلوب دون استئذان .. كما في قوله تبارك وتعالى من سورة القيامة : " أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ** أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى** ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ** فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ** أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى"..

صالح : حتى الآن نكون قد تناولوا هذه الحجة من كل جوانبها .. لكن القرآن قد ناقش عقيدة البعث عن طريق غير مباشر حين واجه رأي الملحدين الذين يرفضون فكرة أن الله هو خالق الإنسان كما هو خالق كل الأكوان ..

سعيد : ومما يلفت النظر أن المواجهة لمزاعم الملجدين قد اتسمت هي أيضاً بالبساطة واعتمدت على الفطرة السليمة وتجنبت تعقيدات الفلاسفة التي تحدثها المجادلات المتسمة بالمكابرة والمراوغة واللعب على الكلام والأفكار ..

محمد : ما دمتم قد تعاونتم على درس الآيات الخاصة بالبعث فقل لنا يا **جاسم** الشاهد أو الشواهد التي اعتمدها كل من **صالح** و**سعيد** في تقرير ما قرراه .

جاسم : الشاهد هو في سورة الطور وقد جاء على صورة الاستفهام أيضاً . قال تبارك وتعالى " أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ " ؟ إنه يتساءل فيقول : هل خلقتم من العدم دون إرادة عالمة قادرة حكيمة تحقق هذا الخلق لكم ؟ وكيف يستقيم في فطركم أن تتصورا بأنكم قد خرجتم إلى الحياة الدنيا كائنات سوية من غير شيء ؟!..

نقلة موسيقية .....

الراوي (1) : وينتقل الحديث إلى الأستاذ المحاضر ليقول لتلامذته : حتى هنا يا أبنائي يكون القرآن قد حاور المنكرين الرافضين بطريقة خالية من التحدي .. من مثل التحدي الذي وجه إلى مشركي قريش بأن يأتوا بعشر سور أو بسورة واحدة من مثل ما جاء في كتاب .

الراوي (2) : ويتابع حديثه فيقول : لكنه يتحدى من بعد فإذا به يقول لهؤلاء الناس في آية من سورة الحج (المدنية) : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ "..

الراوي (1) : ويعقب على الآية القرآنية فيقول : هنا يبرز التحدي أبرز ما يكون حين يقول الله للمنكرين من الناس : هل تتصورون ما معنى الخلق ؟ وهل تعون الإعجاز في اخراج هذا الوجود من العدم ؟ إن من تعبدون من دون أعجز من أن يخلقوا أدنى المخلوقات وأقلها شأناً .. إنهم أعجز من أن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا لهذا الخلق بكل ما يملكون . بل هم أقل من ذلك شأناً .. فهم عاجزون عن استنفاذ ما يسلبهم الذباب إياه مع العلم أنهم والذباب ضعفاء لاحول لهم ولا طول ..

الراوي (2) : ويلاحظ الأستاذ المحاضر من بعد أن هذا التحدي الموجه إلى آلهة مزعومة لبعض الناس ما يزال قائماً حتى اليوم وسيبقى قائماً حتى يأتي يوم الفناء الذي يغتال الوجود كله .. هذا مع العلم أن ناس القرن العشرين قد كشفوا ألوف القوانين وجاسوا خلال الكون والطبيعة والأحياء في كل المستويات . فغاصوا في أعماق البحار وانطلقوا في أجواز الفضاء حتى بلغوا القمر وأرسلوا أجهزتهم إلى كواكب بعيدة من ورائه .. ومع ذلك فهم حيارى ضعفاء لا يدرون كيف يخلقون الذبابة بل لا يدرون كيف يحمون أنفسهم منها حين تسلبهم شيئاً من عند أنفسهم ..

نقلة موسيقية ..

صالح : أعتقد أننا حتى الآن قد علمنا الكثير مما يتعلق بالبراهين القرآنية الخاصة بعقيدة البعث .. لكننا في الوقت نفسه قد تداولنا في ظاهرة تتميز فيما بدا لنا بالتناقض ..

محمد : وما هي يا **صالح** ؟

صالح : أوَليس أنك قررت في البداية أن الإنسان حريص على خلوده وأنه عمل ويعمل على هذا التخليد لذاته بكل الوسائل ؟

محمد : طبعاً يا بني ..

صالح : إذاً كيف يستقيم في عقول الملحدين أني رفضوا ما بشرتهم به الأديان من حياة بعد الموت وقيامة بعد الفناء ؟

سعيد : وقبل أن تجيب عن سؤال أخينا **صالح** ألفت نظرك إلى أن تاريخ الحضارات الوثنية القديمة يؤكد لنا بأن حلم أصحابها في البعث بعد الموت كان من القوة بحيث أنهم تخيلوا طرائق مختلفة لهذا الخلود ..

جاسم : وأضيف إلى ما ذكره **سعيد** .. أن هذه الطرائق التي لجأ إليها القدماء من أجل تحقيق خلودهم قد استندت إلى الخيالات والأساطير وهي من الكثرة بحيث لا يستوعبها غير العدد الكبير من المجلدات..

محمد : هذا سؤال جدير بالإجابة .. وفي وسعنا أن نستخرج الإجابة منه هو نفسه ..

صالح : وكيف ذلك ؟

محمد : لقد ذكرتم أنتم الثلاثة أن الإنسان حريص على تأمين الخلود لنفسه وقد تم هذا التأمين بطرق مختلفة .. واذاً فالرغبة في الخلود حقيقة لا يختلف فيها اثنان .أما أن الإنسان قد لجأ دائماً إلى الأساطير في تحقيق هذا الخلود فلأنه بضغط من الفساد في فطرته لا يريد أن يواجه الغيب إلا بمنطق سحري ولا يستقبل أخباره إلا من رجال تميزوا بصفات السحر وأسراره وعجائبه .. أما الرؤية النابعة من الفطرة السليمة التي يتعاون فيها العقل والقلب والروح والنفس الصافية فهي غريبة عن أكثر الناس ..

سعيد : هل لك أن توضح قليلاً؟

محمد : طبعاً يا بني .. إنني ألفت نظركم إلى أن أكثر الناس يميلون إلى رؤية الأشياء العظيمة متلفقة بالغموض موصولة بالأحلام معزولة عن الوعي العقلي الذي يستطيع أن يواجه كل الحقائق مستعيناً بشفوف الروح والقلب الملهم .. وهي ظاهرة ترمز إلى ضياع التوازن في الفطرة الإنسانية ..

جاسم : الآن أدركت ما تريد أن تقوله .. وفهمت لماذا كان الملحدون وما يزالون يرفضون أخبار الأنبياء بدعوى أن هؤلاء الأنبياء بشر مثلهم .. ويرفضون أن يقتنعوا بأن الجسد الذي أصبح تراب بعد الموت يمكن أن تلملم أجزاؤه مرة أخرى ..

محمد : أحسنت يا **جاسم** .. وأخيراً أرجو أن تلاحظوا معي بأن الفكر الأسطوري بما يرضي أحلام الإنسان ويعزله عن الواقع المعاش هو فكر سهل التناول . ولكي أثبت لكم هذه الحقيقة الفت نظركم

إلى ظاهرة هامة جداً في عالم الأمم المتقدمة .. فهل تعلمون مثلا أن في ايطاليا اليوم سبع مجلات متخصصة في علوم السحر والنجوم ؟ وهل تعلمون أن في الولايات المتحدة خمسة آلاف مكتب لقراءة البحث اعتماداً على أساطير وخرافات . وأن الوضع في فرنسا وبريطانيا وغيرها هو نفسه ؟ كل هذا يحدث في عالم شديد التمسك بالموضوعية المادية ومع ذلك فهو يخفي في أعماقه تعلقاً بالسحر والأساطير أما المنطق العقلي المستد إلى يقظة الروح وشفوف القلب والنفس والذي يثبت عقيدة البعث وغيرها من العقائد الدينية فهو فاقد لرصيده في مجتمع تتجاذبه المادية من ناحية والعقلية السحرية الأسطورية من ناحية أخرى .. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ..

موسيقى نهاية .....